Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثمان سنوات جلس بجانب جده عبد المطلب ، ونجده يمسح على رأسه ، ويقول له وداعا ياابن ابنى فإن الموت قد حان ، وجاءت سكرة الموت ، وانفض سوق الدنيا ، وذوى غصن الحياة وجف عودها ، وعبد المطلب على فراش الموت يدعو ابنه أبا طالب ، ويقول له يا أبا طالب إننى سأموت فأوصيك بمحمد خيرا .

وهكذا تقلب محمد على بساط اليتم . تركه أبوه وهو فى أحشاء أمه جنينا ، وغادرت أمه الحياة ومواكبها وهو فى السادسة ورحل جده عبد المطلب وهو فى الثامنة من عمره .

ولكن لماذا أوصى عبد المطلب أبا طالب بمحمد ، ولدى عبد المطلب من الأولاد تسعة رجال ، ماعدا حمزة فكان فى سن الحبيب محمد ، فكان حمزة أخا محمد فى الرضاعة وكان عمه فى النسب ، وكان ابن خالته ، فإن هالة أم حمزة بنت عم آمنة بنت وهب أم الحبيب محمد ؟ فلما ذا اختار عبد المطلب أبا طالب ليكون الحبيب فى رعايته وفى كنفه ، وتحت صيانته ، لأن أباطالب كان أرجح أولاد عبد المطلب عقلا ، وأكبرهم قلبا ، وأرحمهم بهذا الحفيد ، ولأن أبا طالب كان شقيقا لعبدالله والد الحبيب المصطفى ، فأم أبى طالب هى نفسها أم عبدالله فاطمة بنت عمرو المخزومية دخل بها عبد المطلب فأنجب منها اثنين « أبا طالب وعبدالله » أما بقية أعمام الحبيب فهم إخوة أبيه من أبيهم ، فاختار له العم الشقيق ، لأن العصبة تقوى عندما يكون العم شقيقا .

نشأ الحبيب فى بيت أبى طالب ، وكان أبو طالب كثير العيال قليل المال لكنه بمجرد أن وطأت قدما رسول الله بيته ، كان أبو طالب لايقرب الطعام إلا إذا مد محمد يده أولا ، فكان إذا مد محمد يده أولاً أكل الجميع حتى شبعوا وبقى الطعام كما هو ، وكانوا إذا شربوا اللبن فأول من يشرب من القدح اليتيم محمد فإذا ماشرب محمد ولمست شفتاه القدح شرب الجميع وبقى القدح يهدر بالحليب كما هو ، ماهذا ؟ إنه أعظم مخلوق ! إنه الرجل الذى رفع الله ذكره وبين لنا مكانته .

فموسى يقول ﴿ **رَبِّ اشْرَحْ لِى صَدْرِى** ﴾(١) ومحمد قال له ربه قبل أن يسأل ﴿ **أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ** ﴾(٢) وموسى يقول ﴿ **رَبِّ أَرِنِى أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ**

(١) طه ٢٥ .
(٢) الشرح ١ .